كان يجلس في طرف الصالة ، ينظر الى الارض ويفرك عينيه بيديه ٠

قلت له اننا نعتذر لاننا وصلنا متأخرين ٠

قال ايليا لا مؤاخذة ، لكني اضعت البيت هذه المرة ٠

نظرت الاخت ، تذكرتك ـ قالت ٠ لقد جئت منذ خمس سنوات وذهبت هنا في بيتنا ٠

ابتسم ايليا ، خلع نظارتيه ومسح العرق عنهما ٠

ملصقات الشهيد تملأ المكان ٠ لقد اخطأوا قال الاب ٠ انهم يخطئون دائما ٠ فهو ليس من مواليد الطنطورة ، انه من مواليد حيفا ٠ امه من الطنطورة لكن نحن من حيفا ٠

انا من حيفا ايضا ، قال ايليا ٠ من اين قال الاب ؟ ـ وادي النسناس ، ـ ابن من انت ؟ ـ ابن وديع البحري ٠ ـ وديع البحري ٠ قام الاب ٠ وقف ايليا وتعانقا ٠ ـ انه صديقي ٠ ـ مات قال ايليا ٠

كلنا سنموت ، كلنا على هذا الطريق ، قال الاب وجلس ٠

وقفت ٠ صوت المروحة الكهربائية يكسر الصمت ٠ مشيت ، تبعتني الاخت توقفنا طويلا امام الملصقات الملونة التي تملأ حيطان البيت ٠ ثم توقفت امام الملصق غير الملون ٠ انه هو من غير الوان ، ينظر كما نظر عندما التقينا في باريس ٠ كان قد عاد من زيارة لبيروت بعد ان عين ممثلا للمنظمة في فرنسا ٠ كان يبتسم دائما تلك الابتسامة الغامضة التي هي اكثر من ابتسامة واقل من ضحكة ٠ عينه اليمنى نصف مغمضة والعين اليسرى عادية ، والضحكة غير متناسقة على الجانبين ٠ ربطة العنق والانحناءة الخفيفة ٠ تحتار ولا تفهم هل يضحك لك ام يسخر منك ٠ وها هو امامي ، بضحكته الخاصة واغماضة عينه ٠ قالت الاخت انه كان يرسم عندما كان صغيرا ، في الخامسة عشرة او أقل ٠ ارتني لوحة رسمها ٠ انها نسخة عن منحوتة رودان المفكر ، حيث يجلس الرجل ممسكا ذقنه بيده اليمنى ٠ وفي اسفل الصورة كتابة بخط اليد : الانسان ذلك المجهول ٠ وتوقيع عز الدين القلق ٠

عدت الى الصالة ٠ كان ايليا يجلس الى جانب الاب دون ان يتكلما ، وامامهما كوبان من الشاي حاولت ان اكلمه ٠ تنحنحت ٠ قلت يا عم ٠ قال شاي ، قلت شكرا ٠ سأل ايليا عن ظروف وفاة والده ٠ تكلم ايليا ٠ قلت يا عم ٠ لقد عادت قال ٠ نظرت الى المرأة التي تلبس ملاءة بيضاء ٠ كانت تقف الى جانبه ، ثم جلست وتكلمت ٠ كان صوتها يخرج بطيئا ومتلعثما ، ثم يرتفع وتتكلم عن كل